

تفسير أبي السعود

ص 6 7 وواظبوا على عبادتهم كابر عن كابر فإن هذا مدار كل ما يأتون وما يذرون من أمور دينهم هو التقليد والاعتیاد فيعدون ما يخالف ما اعتادوه عجيبا بل محالا وأما جعل مدار تعجبهم عدم وفاء علم الواحد وقدرته بالاشياء الكثيرة فلا وجه له لما أنهم لا يدعون أن لآلهتهم علما وقدره ومدخلا في حدوث شئ من الاشياء حتى يلزم من نفى ألوهيتهم بقاء الآثار بلا مؤثر وقرئ عجب بالتشديد وهو أبلغ ككرام وكرام روى انه لما أسلم عمر رضى الله عنه شق ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأتوا ابا طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وقد جئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله وقال يا ابن أخى هؤلاء قومك يسالونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال ماذا تسألوننى قالوا رفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك فقال أرايتم إن أعطيتكم ما سألتكم امعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا إله إلا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملاء منهم أي وانطلق الاشراف من قريش عن مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله بالجواب العتيد وشاهدوا تصلبه في الدين وعزيمته على أن يظهره على الدين كله ويئسوا مما كانوا يرجونه بتوسط ابي طالب من المصالحة على الوجه المذكور ان امشوا أي قائلين بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا واصبروا على آلهتكم أي واثبتوا على عبادتها متحملين لما تسمعون في حقها من القدح وأن هي المفسرة لأن الانطلاق عن مجلس التناول لا يخلو عن القول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشى المرأة إذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل أي اجتمعوا وكثروا وقرئ امشوا بغير أن على إضمار القول وقرئ يمشون ان اصبروا إن هذا الشيء يراد تعليل للأمر بالصبر او لوجوب الامتثال به أي هذا الذي شاهدناه من محمد من أمر التوحيد ونفى آلهتنا وإبطال امرها لشيء يراد أي من جهته إمضاؤه وتنفيذه لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان أو أمر يرجى فيه المسامحة بشفاعه أو امتنان فاقطعوا أطماعكم عن استنزاله من رأيه بوساطة ابي طالب وشفاعته وحسبكم أن لا تمنعوا من عبادة آلهتكم بالكلية فاصبروا عليها وتحملوا ما تسمعون في حقها من القدح وسوء القالة وقيل إن هذا الأمر لشيء يريده الله تعالى ويحكم بإمضائه وما أراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه إلا الصبر وقيل إن هذا الأمر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه وقيل إن دينكم لشيء يراد أي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه وقيل إن هذا الذي يدعيه من التوحيد أو يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى ويريده كل أحد فتأمل في هذه الاقاويل

واختر منها ما يساعده النظم الجليل ما سمعنا بهذا الذي يقوله في الملة الآخرة أي الملة
النصرانية التي هي آخر الملل فإنهم مثلثة او في الملة التي